المحاضرة الثانية

ميادين علوم التربية

الهدف الخاص للمحاضرة:

-أن يتعرّف الطالب على مختلف ميادين علوم التربية.

الأهداف الإجرائية:

- أن يعدد الطالب ميادين علوم التربية.
- أن يذكر الطالب أهم المفاهيم في المجال التربوي.

تضم علوم التربية مجموعة من الميادين تهدف في مجموعها إلى فهم عملية التعلّم وتطوير المنظومات التعليمية، ومن أبرزها:

1-الميادين التي تدرس الجوانب الذاتية(المتعلّم): تركّز هذه المجالات على فهم «من» يتعلّم وكيف يعمل عقله وجهازه العصبي أثناء التمدرس، ومنها:

1-1: **علم النفس التربوي:** حيث يدرس سلوك المتعلّم وعمليات التعلّم، الدافعية، والفروق الفردية بين التلاميذ.

ويعرّف علم النفس التربوي على أنّه ذلك الحقل الذي يعنى بدراسة السلوك الإنساني، في مواقف التعلّم والتعليم من خلال التزويد بالمبادئ والمفاهيم والمناهج والأساليب النظرية، التي تمكّن من حدوث عملية التعلّم والتعليم لدى الأفراد. وتساهم في التعرّف على المشكلات التربوية والعمل على حلّها والتخلّص منها. (الزغلول 2012، ص24)

ولقد تعددت تعاريف علم النفس التربوي عبر أكثر من قرن، تبعا للمدارس والاتجاهات التي تناولت تعريف هذا العلم، والتي ينتمي إليها العلماء أمثال **وليام جيمس، ثورندايك، بافلوف، واطسون**، وغيرهم. ولكن مراجعة التعريفات القديمة والمعاصرة تشير إلى وجهتي نظر حول هذه التعريفات:

أ-علم النفس التربوي يُعنى بتطبيقات المبادئ والقوانين النفسية، وفهم عمليات التعلّم والتعليم داخل الغرفة الصفية وضبطها.

علم النفس التربوي علم نظري وتطبيقي، يستند إلى عدد من النظريات التي يعمل علماء النفس التربوي وفقها، وهو علم معني بتطبيقات هذه النظريات وما تنطوي عليه من مبادئ، ومفاهيم في مجالات التعلّم والتعليم المختلفة. (شكير2020، ص108)

ويسعى علم النفس التربوي إلى تحقيق هدفين مهمّين هما:

أوّلا: توليد المعرفة النظرية حول السلوك الإنساني في مواقف التعلّم والتعليم، من خلال التزويد بالمبادئ والمفاهيم النظريات النفسية التي تعمل على فهم وتفسير السلوك وضبطه وتوجيهه.

ثانيا: وضع هذه المعرفة النظرية في إطار عملي تطبيقي، يمَّكِن القائمين على العملية التربوية من استخدامها في مواقف التعلّم والتعليم الصفي بشكل يسهم في تحقيق التعلّم الفعّال لدى المتعلّمين.(الزغلول1012، ص25)

ويرى **الزغلول 2012** أنّه يمكن تحديد مواضيع علم النفس التربوي ومجالاته على النحو التالي:

- ✓ التعلّم والعوامل المؤثرة فيه.
- ✓ موضوعات عملية التدريس الصفّي.
- ✓ النمو البشري والعوامل المرتبطة به.
- ✓ الدافعية ونظرياتها.
- ✓ القدرات العقلية والفروق الفردية.
- ✓ الشخصية والسلوك الاجتماعي.
- ✓ القياس والتقويم والاختبارات النفسية والتحصيلية، والاحصاء ومناهج البحث.

1-2: علم نفس النمو: تهتم بمراحل تطور الطفل والمراهق والعمليات العقلية والوجدانية لكل مرحلة.

ويعرّف علم نفس النمو بأنّه ذلك الفرع من فروع العلم الذي يبحث في خصائص ومعايير نمو الأفراد، من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية. ويمكن القول بأنّ علم نفس النمو هو تطبيق الأسس والنظريات النفسية، في مجال دراسة النمو الإنساني. ويتفق العلماء على أنّ علم نفس النمو هو ذلك الفرع من فروع علم النفس، الذي يهتم بدراسة الظواهر النفسية المصاحبة لنمو الفرد منذ بداية تكوينه الذي يمثل لحظة الإخصاب، مرورا بحمله وولادته وخلال جميع مراحل نموه، بهدف الكشف عن التغيرات الحادثة في جميع جوانب الحياة جسميا وفيزيولوجيا، وعقليا وانفعاليا واجتماعيا من مرحلة إلى أخرى. (سليمان2015، ص18)

وتكمن أهمية علم نفس النمو في المجالات التالية:

-فهم سلوك الأطفال ونموهم النفسي وعملياتهم الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، ومحاولة تفسيرها والتحكم فيها.

-التعرّف على خصائص النمو للأطفال والمراهقين وأساليب سلوكهم، والظروف المؤثرة في نموهم كي يساعد المربين على بناء المناهج التي تناسب المرحلة التي يمرون بها، ومستوى نضجهم ومراعاة أو إدراك الفروق الفردية بينهم من ناحية قدراتهم واستعداداتهم العقلية.

-إفادة المربين لتفهم مراحل النمو، والقوانين التي تخضع لها مختلف مظاهر النمو لمعرفة أي شذوذ ومحاولة تغيير مساره وتوجيهه.

-محاولة فهم المشكلات النفسية والاجتماعية، المتعلقة بنمو شخصية الفرد والعمل على علاجها.

-تفيدنا الدراسات في علم نفس النمو بأنها تزوّدنا بأساليب حديثة، لفهم نمو أطفالنا ورعايتهم وتربيتهم.(سليم2002، ص ص18-19)

1-3: النيوروبيداغوجيا(البيداغوجيا العصبية): وهو ميدان حديث يربط بين وظائف الدماغ وطرق التدريس لتحسين الذاكرة والاستيعاب.

ترى **Bezzih 2017** أنّ النيوروبيداغوجيا تعدّ بمثابة جسر معرفي ومنهجي يربط بين علوم الأعصاب وعلوم التربية، حيث تهدف بصفة جوهرية إلى فك شفرات **فعل التعلّم** من خلال فهم الميكانيزمات الحيوية للدماغ. وهي مقاربة تسعى لتجاوز الأطر التقليدية عبر اقتراح أدوات وتقنيات بيداغوجية تتوافق كليا مع الوظائف الذهنية والنشاط العصبي للمتعلّم. وتقوم هذه المقاربة على اعتبار البيداغوجيا **فنّا** يجب أن يستند إلى حقائق علمية محدثة، تتيح للمربين بناء محتويات تكوينية تستوعب تنوع استراتيجيات التعلّم لدى التلاميذ. ومن منظور إبستيمولوجي، تمثل النيوروبيداغوجيا تغييرا

مفاهيميا يرتكز على استخدام تقنيات التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي IRMF لرصد النشاط الدماغي وتحديد مناطق التنشيط والكبح أثناء معالجة المعلومات، مما يسمح بتفسير أسباب نجاح أو فشل بعض الوضعيات التعليمية بناءً على القدرات والقيود التي يفرضها الدماغ الذي يتعلّم.

وبالتالي يعرّف التعلّم في أبسط أشكاله كاستجابة دماغية للمثيرات أو المعلومات الجديدة، وتتمثل هذه العملية في تعديلات هيكلية داخل الشبكات العصبية. **(Bezzih2017 ,p85)**

2-الميادين التي تدرس الفعل الديداكتيكي(التدريس): تركّز على «كيفية» نقل المعرفة وتصميم المناهج، ومنها:

2-1: الديداكتيك(علم التدريس): يهتم بكيفية تدريس مادة معينة(مثل ديداكتيك الرياضيات أو اللغة العربية) والعلاقة بين المدرّس والتلميذ والمعرفة.

ويعرّف الديداكتيك أو علم التدريس على أنّه الدراسة العلمية لمحتويات وطرق التدريس وتقنياته، وكذا لنشاط كل من المدرس والمتعلمين وتفاعلهم قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسيا. فهو من جهة يهتم **بالمادة** وما يمكن أن يطرحه تدريسها من صعوبات، مرتبطة بمحتواها وبمفاهيمها وبنيتها ومنطقها، ومن جهة أخرى **بالمتعلم** من خلال بناء وتنظيم وضعيات تعلّم، تكسبه معارف وقدرات وكفايات ومواقف وقيم،ومن جهة ثالثة **بالمدرّس** ودوره في تيسير عملية التعلّم والتحصيل.**(الفاسي، ص2)**

والمقصود هنا المثلث التعليمي، فالتعليم يبنى على تفاعل ديناميكي بين ثلاثة عناصر رئيسية وهي المعلم والمتعلّم والمعرفة، وينشأ عن تفاعل هذه العناصر الثلاثة فيما بينها مجموعة من الروابط المهمّة، التي تحكم سير المقررات التعليمية داخل الصف، فالمتعلّم يبني المعرفة بواسطة المعلّم، وهذا الأمر يستوجب إحاطة كل قطب من الأقطاب الثلاثة بأهم الأدوار والمهام المنوطة به من أجل التعلّم والتعليم السليمين، فلا يمكن الحديث عن تعلّم فعلي وبناء إلاّ إذا تحدد لكل قطب من أقطاب العملية التعليمية العلّمية دوره بدقة. **(لبازيدي، وغول2024، ص517)**

2-2: البيداغوجيا: تركّز على النشاط العملي داخل الفصل، واختيار الطرق والوسائل التعليمية المناسبة (مثل بيداغوجيا الخطأ، والبيداغوجيا الفارقية،...)

وتعتبر كلمة البيداغوجيا إغريقية الأصل، وكانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وبخاصة من البيت إلى المدرسة. ولقد تطوّر استعمال الكلمة وأصبح يدل على المربّي، والبيداغوجيا هي جملة الأنشطة التعليمية-التعلّمية التي تتم ممارستها من قبل المعلّمين والمتعلمين. ويعتبرها عبد الرحمن ابن خلدون كلمة يونانية تتكون من مقطعين الأوّل paidos وتعني الطفل، والثاني logia وتعني قيادة. فهي تعني القيادة والسياقة كما تني التوجيه، والبيداغوجي هو من يرافق المتعلمين لتحقيق أهداف تربوية نبيلة، ويحرص على تربيتهم لا معاقبتهم (الشدّة على المتعلمين مضرة بهم)، وهو ما أكّده العلامة ابن خلدون في مقدمته عن كيفية إيصال المعارف إلى المتعلمين. **(فشار2023، ص ص10-11)**

2-3: تكنولوجيا التربية: دمج الوسائل التقنية والرقمية في العملية التعليمية لتطوير جودة التعلّم.

وتُعنَى تكنولوجيا التربية بتحليل المشكلات والتنسيق الإداري، وهي بذلك تعتني بتطوير التعليم والإدارة التعليمية معا، ذلك لأنّ عمليات تحليل المشكلات بعد اكتشافها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، يتطابق تماما مع وظائف تطوير التعليم ومن الناحية الأخرى، أيضا نجد أنّ عمليات التنسيق والإشراف وإدارة التعليم تتطابق تماما مع وظائف الإدارة التعليمية، ومن هنا فإنّ تكنولوجيا التربية معنية بالعملية التعليمية من زاويتها الأدائية والإدارية. **(عدائكه، والعايب 2022، ص200)**

3-الميادين التي تدرس الجوانب الاجتماعية والمؤسساتية: تدرس التربية باعتبارها ظاهرة مجتمعية ونظام مؤسساتيا، ومنها:

3-1: سوسيولوجيا التربية (علم اجتماع التربية): يدرس تأثير البيئة الاجتماعية على النجاح المدرسي، ودور المدرسة في إعادة إنتاج القيم أو التغيير الاجتماعي.

يدرس علم اجتماع التربية كل الظواهر المتعلقة بمجال التربية والتعليم والمؤسسة الدراسية، في علاقة تامة بالمجتمع. ويعني هذا أنّ المدرسة تعكس محيطها الاجتماعي بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن ثمّ تركّز هذه السوسيولوجيا على دراسة المؤسسة التربوية من الداخل والخارج، بدراسة مكوناتها وعناصرها ونسقها الوظيفي الكلي، برصد مختلف الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة التعليمية، سواء كانت أنشطة مادية أم معنوية ثم رصد مختلف العلاقات التفاعلية التي تجريها المؤسسة مع المجتمع الخارجي، بالتوقف عند ثوابتها ومتغيراتها واستجلاء خصائصها ووظائفها وأدوارها المجتمعية، ومدى مساهمتها في توعية المجتمع وتنويره وقيادته تنمويا، واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا وحضاريا.(حمداوي2018، ص18)

3-2: تخطيط التربية واقتصادياتها: يهتم برسم السياسات التعليمية، وتدبير الموارد المالية والبشرية، وربط التعليم بسوق العمل.

حيث أنّ الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هي التي جعلت من التخطيط التربوي ضرورة وحتمية لمجتمعنا الحديث، ولعلّ السبب الحقيقي الذي حتّم اتخاذ اتجاه واضح نحو التخطيط التربوي هو حدوث عدم توازن بين متطلبات المجتمع الحديث من التعليم، وقد أصبح من الضروري اتخاذ تدابير وإجراءات خاصة تتعلق بسياسة التعليم واتجاهات نموه، حتى يحدث التوازن بين متطلبات المجتمع عن التعليم وقدرة أجهزة التعليم على الوفاء بهذه المتطلبات. وتتمثل العوامل التي جعلت من التخطيط التربوي ضرورة لا مناص فيها: عوامل الزيادة السكانية، عامل التغيّر الاقتصادي، عامل ارتفاع مستويات المعيشة، وعامل التغيّر في التركيب الوظيفي. (طعيلي2007، ص129)

3-3: فلسفة التربية: تبحث في الغايات الكبرى للتعليم: «**لماذا نربي؟**» وما هي القيم التي يجب غرسها في الأجيال؟

ويقصد بفلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية، وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها. ولفلسفة التربية وظيفتان، إحداهما **معرفية** وتتمثل بكونها موجهة للعمل التربوي وهمزة وصل بين المستوى النظري للتحليل الفلسفي، والمستوى العلمي للقرارات والاختبارات التربوية. والثانية **إيديولوجية**، ولا سيما في المجتمعات الحديثة الناتجة عن ثورة كبرى مثل الجزائر. فيقوم فيلسوف التربية بتقديم فلسفة متكاملة لنظام التعليم في إطار إيديولوجي عام يوجّه به المجتمع، وهو ما فعله زعماء الإصلاح الاجتماعي عبر العصور في مختلف المجتمعات. ولمّا كان لكل مجتمع فلسفته التربوية الخاصة به، فإنّ الفلسفة التربوية التي تصلح لمجتمعنا بشقيها يجب أن تنبع من ثقافتنا، وأن تردد أصداء هذه الثقافة وأن تحاول الإسهام في حل مشكلاتها. (عليوان2014، ص5)

4-الميادين التقييمية والتاريخية: ومنها:

4-1: القياس والتقويم التربوي: تطوير أدوات لقياس مدى تحقق الأهداف التعليمية (الامتحانات، الملاحظة، التقييم الذاتي).

ويعدّ التقويم التربوي أحد المكونات المهمة والأساسية في المنظومة التربوية، فهو يؤثر في كل مكوناتها ويتأثّر بها حيث إنّ التقويم عملية لا غنى عنها في العملية التعليمية، ولابدّ من تقويم التعليم في كل مجالات المعرفة للكشف عن مدى تحقق الأهداف المنشودة، وذلك من خلال اكتساب الطلاب للمعرفة وقدرتهم على استخدامها في المواقف المختلفة، وكذلك اكتسابهم للقيم والاتجاهات. ويمكن النظر إلى العملية التعليمية على أنها منظومة مكونة من العناصر التي ترتبط فيما بينها، ويؤثر بعضها في بعض ويعدّ التقويم أهم مكونات هذه المنظومة التي تظم أيضا الأهداف التعليمية والمناهج

وطرق التدريس، وأي تعديل أو تطوير لأحد هذه المكونات لابد وأن يؤثر ويتأثر بالمكونات الأخرى، فهذه المنظومة التعليمية تأخذ شكلا حلزونيا في تطويرها ونموها، والتقويم كأحد المكونات الأساسية لتلك المنظومة له علاقة كبيرة بمختلف جوانب هذه العملية التعليمية، لما يقدمه من تشخيص وعلاج وتغذية راجعة لتوجيه مسارها، وزيادة فاعليتها وتطويرها لتحقيق الأهداف المرجوة منها.(سعيد 2015، ص23)

2-4: تاريخ التربية: دراسة تطور النظم التربوية والأفكار البيداغوجيا عبر العصور.

وينظر إلى تاريخ التربية عادة على أنه معالجة التربية من منظورها التاريخي، وهذا يعني أنّ تاريخ التربية موضوع مستقل بذاته. وينظر إليه من ناحية أخرى على أنه جزء من التاريخ العام شأنه في ذلك شأن التاريخ السياسي أو الاقتصادي، بل إنّه كثيرا ما يعالج في هذه الحالة على أنّه جزء من التاريخ الثقافي والفكري للشعوب، ومهما كانت النظرة إلى تاريخ التربية فإنّه علم استعراض ونقد وتقييم نماذج التربية في المجتمعات البشرية ودراسة المراحل التي مرت بها، بما تتضمنه من أساليب ومناهج وأنظمة تعليمية وأفكار وفلسفات التي وجهت التربية وأثّرت فيها. (حمدي2020، ص19)

3-4: التربية المقارنة: مقارنة المنظومات التعليمية في دول مختلفة لاستخلاص الدروس وتطوير النماذج المحلية.

والتربية المقارنة هي الدراسة العلمية (النظرية والتطبيقية) للنظم التربوية السائدة في بلدان العالم المختلفة. حيث تنتهج الأسلوب المقارن بالدرجة الأولى (من حيث وصف وتشخيص ومقارنة القوى والظروف والعوامل التاريخية، والسياسية والثقافية ونمط الإيديولوجية والفلسفة الاجتماعية والتربوية والوضعية الاقتصادية، والروح القومية والظروف الجغرافية والديمغرافية...)، كما تهدف إلى تحديد أوجه الشبه والاختلاف، ما يسمح بإمكانية الوقوف على العوامل الكامنة خلف ظاهرتي التقدّم وأيضا التخلّف، بغرض الإفادة من تجاربها في حل المشكلات التربوية المطروحة. كما تهدف أيضا إلى اكتشاف مَواطن القصور والخلل على مستوى (فلسفات التربية، المناهج والبرامج التربوية، الطرائق والوسائل والأساليب ...)، والعمل على مباشرة الإصلاح التربوي وتطوير النظم التعليمية المحلية بالتماشي مع مستجدات العصر. (عيشور 2012، ص39)

ملاحظة: هذه الميادين تتداخل فيما بينها بشكل مستمر، فكي يكون المعلم ناجحا، فإنه يحتاج إلى خلفية في علم النفس لفهم تلاميذه، وفي الديداكتيك لتقديم دروسه، وفي السيسيولوجيا لاستيعاب خلفياتهم الاجتماعية.

5-أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة باللغتين الفرنسية والانجليزية:

المصطلحات	الفرنسية	الإنجليزية
علم النفس التربوي	Psychologie de l’éducation	Educational psychology
علم نفس النمو	Psychologie du développement	Developmental psychology
العمليات العقلية	Processus mentaux	Mental processes
علم التدريس	Didactique	Didactics
البيداغوجيا العصبية	Neuropédagogie	Neuropédagogy
تكنولوجيا التربية	Technologie de l’éducation	Educational technology
علم اجتماع التربية	Sociologie de l’éducation	Sociology of education
تخطيط التربية	Planification de l’éducation	Educational planning
فلسفة التربية	Philosophie de l’éducation	Philosophy of education
التقويم التربوي	Evaluation éducative	Educational evaluation
تاريخ التربية	Histoire de l’éducation	History of education
التربية المقارنة	Education comparée	Comparative education

جدول رقم02: يمثل أهم المصطلحات الواردة في المحاضرة باللغتين الفرنسية والانجليزية